والرجل الذي يدعي لنفسه واجب السهر على « نقاوة الفكرة الصهيونية » وقف خلال احتفال صهيوني بمناسبة مرور سبعين عاما على انعقاد مؤتمر بازل الصهيوني الاول ليقول ان « تنفيـــذ فكرتنا ، هذا التنفيذ الذي كان الوظيفة المنوطة بدولة اسرائيل طيلة العشرين عاما الماضية ، لم تتهيأ له اداة اشد تأثيرا وابلغ روعة من الجيش الاسرائيلي، بدون انتصارات هذا الجيش من الراجح ان اسرائيل ما كانت لتوجد ، ولا الفكـــرة لتتحقق . . . ان الجنرال اسحق رابين هو القـــائد الاعلى لتلك الاداة العظمـــى التي اوجدناها لتحقيق فكرتنا . . . وما حدث في اسرائيل خلال شهر حزيران كان من اعظم الاحداث ، ليس في تاريخ اسرائيل فحسب ، بل في حوليات الشعب اليهودي على مر آلاف السنـــين قاطبة » .

فهل تختلف آراء ناحوم غولدمان الصادرة من على منبر الاحتفال الصهيوني عن آرائه التي اخذت تطالعنا بها تصريحات الرجل منذ اقصائه عن رئاسة المنظمـــة الصهيونية العالمية في صيف ١٩٦٨ ؟ ان التحولات الغولدمانيـــة،تتم على ما يبـــدو وفقا لبواعث صهيونية في جوهرها ، بينما تلعب الظروف السائدة في اوساط العالم الخارجي وبميدان الحياة الدولية دورها البارز لاسباغ طابع التحولات على ظاهر المواقف التي يتبناها ناحوم غولدمان ويسارع الى الاعراب عنها حتى ولو جاءت متناقضة في الظاهر مـــع اتجاهات الموقف الرسمي لدولة اسرائيل .

---

١ * — اشار غولدمان في « سيرته الذاتية » الى تلك المحاولة ، حيث سعى عن طريق الديبلوماسي الاميركي شستر بولز ، وبناء على اقتراح قدمته اليانور روزفلت ، الى مقابلة جواهر لال نهرو بغية توسيطه لدى الرئيس الراحل عبد الناصر . والفكرة التي بنى عليها مشروعه « الغولدماني » حينذاك كانت تتعلق باقامة اتحـــاد فدرالي في الشرق الادنى ، يضـــم اسرائيل والدول العربيـــة وينطوي على حل للنـــزاع العربي — الاسرائيلي . ثم قال ان الرئيس المصري لم يستبعد صلاحية الفكرة كاساس لايجاد التفاهم ، لكنه ابلغ الذين فاتحوه بالامر ان صاحب الفكرة لا ينطق بلسان اسرائيل . واستنتج غولدمان بان العرب لن يتفاوضوا مع بن غوريون تحت اية ظروف . كما نسب الى الرئيس عبد الناصر العبارة التالية بنصها الانجليزي : « المستر غولدمان لا يستطيع تسليم البضاعة » : "Mr. Goldman cannot deliver the goods" . والمعنى المقصود بهذا القول لا يحتاج الى مزيد من الايضاح . (انظر : « **السيرة الذاتية لناحوم غولدمان** » ، ص ٣١٠ . وسيأتي الحديث عنها لاحقا) .

٢ — يبدو من الصور التي اختارها غولدمان للنشر في كتاب سيرته الذاتية (ذكريات ناحوم غولدمان) انه قام بزيارة سابقة للمغرب ، وذلك في مطلع العام ١٩٥٢ وقبل نيل المغرب استقلالها . فهناك صورة تمثله بين لفيف من يهود المغرب وزعمائهم . وتحمل العبارة التالية : « الدار البيضاء ، في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٥٢ » . ولا ريب في ان هذه الزيارة كانت وثيقة الصلة بمسألة تهجير اليهود من شمال افريقيا الى اسرائيـــل .

٣ — أشار عيزر وايزمان الى هذه الظاهرة « السلبية » التي دعاها « الغولدمانية » في معرض حديثه عن ظواهر أخرى من طراز مماثل : « رسائل الصفوف الثامنة » ، وهي الرسائل الموجهة من طلاب الصفوف الابتدائية العليا في المدارس الاسرائيلية الى ارباب الحكم للاعراب عن مخاوف الناشئة من الموت الذي ينتظر المجندين على جبهة القناة وفي باقي المناطق العربية المحتلة . فقد اعلن الطلاب فيها امتناعهم عن تادية الخدمة العسكرية في تلك المناطق الساخنة ، حيث يتربص بهم الموت الاكيد . وأتى وايزمان على ذكر الظاهرة الثالثة ناسبا اياها الى تلك المسرحية الهزلية — « ملكة الحمام » — التي صبت جام نقدها اللاذع بطريقـــة السخرية على موقف الزعامة الاسرائيلية والفئات الحاكمـــة في أثناء حرب الاستنزاف . (انظر ن. م. د. ف. ، العدد ٥ من السنة الاولى ، ١٩٧١/٦/١ ، ص ٧٦ — ٧٧) .

٤ — راجع ما يلي : Nahum Goldman, "The Future of Israel", in *Foreign Affairs*, Vol. 48, No. 3, April 1970, pp. 443-459.

وانظر الصفحات التالية بنوع خاص ٤٥٣ — ٤٥٦ ، حيث يرى غولدمان ان « التحييد » الـــذي يدعو له